**Palestine West of the Andes**

فلسطين غرب جبال الآنديز

**نديم بوالصة**\*

إن ”تشيلي هي وطن أكبر جالية فلسطينية في الشتات. كي ساهمت صحف تشيلي العربية في تشكيلها؟

”انتبهوا، كي تستيقظوا أيها الفلسطينيون!“ هذا ما كتبه فيليب بدران، الصحفي من أصل لبناني والمقيم في ليما بالبيرو، في مقالة نشرت في ٢٦ كانون الأول ١٩٢٥ في صحيفة الوطن وهي صحيفة عربية تصدر في سانتياغو بتشيلي. كان بدران يشير إلى قانون جديد أصدرته السلطات البريطانية في أوائل ذلك العام -قانون المواطنة والجنسية الفلسطينية. وقد صُمم قانون الجنسية هذا كجزء من الانتداب البريطاني على فلسطين، والذي بمقتضاه أنشأت السلطات البريطانية قانون جنسية سهل منح الجنسية للمهاجرين اليهود إلى فلسطين كفلسطينيين. ومن خلال هذا القانون، رفضت السلطات البريطانية بانتظام منح الجنسية للمتقدمين من غير اليهود. عنى هذا أيضاً أن الفلسطينيين الذين لم يكونوا يقيمون في فلسطين في ذلك الوقت لا يمكن أن يصبحوا مواطنين قانونيين في فلسطين. بالتالي حرم على الأقل عشرة آلاف مهاجر فلسطيني وجردهم من حقوقهم بالجنسية الفلسطينية.

كيف استجابت الجالية التشيلية الناطقة بالعربية في أوائل القرن العشرين لهذه التطورات؟ اقترحت صحيفتان بشكل خاص، هما الوطن والشرق، كانتا تطبعان في سانتياغو في أوائل القرن العشرين، أن المهاجرين الناطقين بالعربية في تشيلي مرتبطون بشكل فعال مع جاليات أخرى ناطقة بالعربية إقليمياً ودولياً للدفاع عن الرفاه الاقتصادي والسمعة الاجتماعية لجاليتهم في تشيلي، والمطالبة بالحقوق للفلسطينيين، وبينها الحق بالجنسية الفلسطينية. ولعب الحراك دوراً حاسماً في تشكل هذه الجالية في الشتات، أو كما قال روجرز بروبيكر، إن السيرورة التي صارت مجموعات المهاجرين والمنحدرون منهم ترى من خلالها نفسها وتتحدث عنها من ناحية الجماعات أو الجمعيات.وحين تعلق الأمر بالمهاجرين الفلسطينيين في تشيلي، فإن الصراع لضمان وسائل قانونية للعودة إلى فلسطين أثناء الانتداب البريطاني صار جزءاً مهماً من تطورهم إلى جماعة شتاتية.

ويقدر المؤرخون أنه مع بداية الحرب العالمية الأولى، وصل عدد المهاجرين الفلسطينيين إلى حوالى عشرة آلاف، وفي ١٩٣٦ وصل إلى أربعين ألف. استقر معظمهم في أميركا اللاتينية. وفي تشيلي لوحدها، بين ١٩٠٥ و١٩١٤، شكل المهاجرون الفلسطينيون ٥٦٪ من العدد الكلي للمهاجرين من أصل شرق أوسطي، بحسب بحث قامت به نيكول صافي جويفارا ولورنزو أجار كوربينوس. واليوم تشيلي هي وطن العدد الأكبر من المنحدرين من المهاجرين الفلسطينيين في العالم. لكن الأرقام الدقيقة تتنوع، ويعيش تقريباً ثلاثمائة ألف منحدر من الفلسطينيين في أنحاء البلاد الطويلة والضيقة، وكثيرون منهم ينشطون في استقصاء إرثهم الفلسطيني والحفاظ عليه. وتعمل عدة منظمات وأندية رياضية ومجموعات جالية في تشيلي لتعزيز الوعي حول مسائل تتعلق بفلسطين والهوية الفلسطينية. وتشمل نادي فلسطين، وهو مركز واسع للجالية يستضيف المناسبات الثقافية والمحاضرات والدروس وغيرها، والنادي الشهير ديبورتيفو بالستينو، أحد أشهر فرق كرة القدم التشيلية. إن تاريخ الجالية الفلسطينية في الشتات كجزء من تجمع أضخم للمهاجرين الناطقين بالعربية من سوريا الكبرى (التي تشمل اليوم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وإسرائيل) وكشتات متميز في آن واحد معاً يلقي الضوء على سيرورات تشكل الشتات للمهاجرين الفلسطينيين في أعوام ما بين الحربين. وتقدم الدوريات العربية من هذه الفترة استبصاراً لا يُقدر بثمن حول هذه السيرورات.

كانت أكثر من ١٠ صحف عربية توزع في تشيلي بين ١٩١٢ و١٩٣٠. ومع نهاية الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨، ما عرف المقيمون الناطقون في العربية من أصل شرق أوسطي في تشيلي أنه أوطانهم، تغير درامياً. أنهت الحرب الحكم التركي العثماني للأراضي العربية الذي استمر قروناً، وفي بداية ١٩٢٠، بدأ عصر الانتدابات الأوربية والتي فُرضت كما زُعم كوصايات مؤقتة من قبل عصبة الأمم المنشأة حديثاً كي تقود الرعايا العثمانيين السابقين نحو تقرير المصير القومي. وكما ذكرت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم، استند هذا إلى فرضية بين القوى الأوربية بأن:“جماعات معينة تنتمي سابقاً إلى الإمبراطورية التركية وصلت إلى مرحلة من التطور بحيث أن وجودها كدول مستقلة يمكن الاعتراف به بشكل مشروط ويجب أن تخضع لإشراف الانتداب الإداري ومساعدته ومشورته إلى أن يحين الوقت الذي تستطيع فيه أن تقف لوحدها“. هكذا، في الشرق الأوسط، فرضت بريطانيا الانتداب على فلسطين وشرق الأردن والعراق، وفرضت فرنسا انتدابها على سوريا ولبنان. وبقيت هذه الانتدابات قائمة إلى الأربعينيات.

أسرعت صحف تشيلي العربية إلى تناول التضاريس الجيوبوليتيكة المتغيرة بسرعة في وطن قرائها، واتبعت أساليب منها تعديل المحددات التي استخدمتْها كي تخاطب قراءها. ويعني هذا، أنه قبل الانتدابات الأوربية خاطبت الصحف بشكل عام قراءها كعرب وسوريين، وخاصة حين دعت إلى الفعل الجماعي لتصحيح التسمية الخاطئة التحقيرية ”تركي“، وهي شتيمة ازدرائية تستخدم ضد المهاجرين الشرق أوسطيين في أميركا اللاتينية بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر. ولكن مع تقدم حقبة الانتداب وبزوغ قوميات جديدة في سوريا الكبرى في العشرينات والثلاثينات، بدأت الصحف التشيلية تفرق بين التجارب اللبنانية والسورية والفلسطينية تحت الحكم الفرنسي والبريطاني. بالتالي، حين تعلق الأمر بفلسطين وتجربتها الفريدة مع القوات البريطانية والصهيونية، ساهمت تغطية الصحف للتجارب الفلسطينية على نحو محدد في ولادة إحساس متنام من القواسم المشتركة بين المهاجرين الفلسطينيين، الذين بدأوا برؤية أنفسهم بنحو متزايد كفلسطينيين ولم يعودوا ينظرون إلى أنفسهم كعرب فقط، أو سوريين أو عثمانيين سابقين.

صارت فلسطين قضية شغلت اهتمام الجالية كلها في سنوات ما بين الحربين، وتشكلت مجموعات ومنظمات مختلفة كي تعالجها بشكل مباشر. وشملت هذه المنظمات نادي الرياضات الفلسطينية والنادي السوري الفلسطيني وجمعية الشباب الفلسطيني.وكما تشير مريم أولغوين تينوريو وباتريسيا بينا غونزاليس إن جمعية الشباب الفلسطيني التي تشكلت في ١٩٢٤ بهدف ”الحماية المتبادلة للمقيمين الفلسطينيين في الأراضي التشيلية وكذلك التطوير الأخلاقي والفكري لأعضائها“. تربط المؤلفتان هذه الأهداف مع التطورات في فلسطين المتمحورة حول دعم بريطانيا للتطلعات الصهيونية هناك، خاصة بعد وعد بلفور في ١٩١٧، الذي وعد بريطانيا بتأسيس ”وطن قومي“لليهود في فلسطين.

وقدمت هذه المجموعات، بين أخرى كثيرة، سلسلة من الفرص للجالية الناطقة بالعربية في تشيلي لدعم مواطنيهم في فلسطين بغض النظر عن تسمياتهم كسوريين ولبنانيين وفلسطينيين. وبهذه الطريقة، إن الصراع لتأمين حقوق المهاجرين الفلسطينيين بالمواطنة والجنسية الفلسطينية بعد أن أصبح قانون المواطنة في ١٩٢٥ سبباً للفعل الجماعي في أوساط الشتات الناطق بالعربية.

جالية المهاجرين والصحف

في ١٩١٢ أسس قس أرثوذكسي عربي يدعي بول جوري صحيفة المرشد وكانت أول صحيفة عربية في تشيلي. مول الصحيفة جورج هيرماس، وهو مهاجر فلسطيني من بيت لحم، التي، بحسب جويفارا وكوربينوس سعتْ إلى إصدار ”منشورات عربية في البلاد لإعلان أعمال الجالية ومناقشة الأحداث والأنباء في الوطن من منظور المهاجرين“. وتلاها عدة دوريات عربية مثل العواطف والمنير في ١٩١٦ والشبيبة في ١٩١٨ والوطن، أكثر صحف تشيلي العربية استمرارية. أسسها في ١٩٢٠ عيسى خليل داكاريت، وهو مهاجر فلسطيني، واستمرت الوطن لمدة عشر سنوات، أثناءها بدأت تنشر بالأسبانية جاذبة عدداً أكبر من القراء في أنحاء القارة. وتأسست الشرق في ١٩٢٧. وفي ٥ آب ١٩٢٨ نشر محرروها:“ أطلقنا اسم الشرق على الصحيفة بسبب احترامنا لشرقنا الحبيب وافتخارنا به: مصدر الروح، والتطلع الشعري والفلسفي والإنساني، ومهد القيم وأرض التمدن“.

وفي تشيلي، ركزت صحيفتا الوطن والشرق على نشر معلومات قوت الصلات الهادفة والثابتة بين الوطن والشتات والمحليين. وظهرت هذه المجالات الثلاثة بانتظام وغالباً بالتعاقب في هذه الدوريات. مثلاً، في كثير من أعدادها احتوت صحيفة الشرق على أقسام منفصلة معنونة ب ”أخبار الوطن“، ”رسائل من الشتات“، و“أخبار محلية“. وقدم كل منها للقراء أخباراً منتظمة وشاملة نسبياً أسهمت في بناء شبكات تواصل بين الجاليات الناطقة بالعربية المحلية والإقليمية والعابرة للقومية. بالتالي، قوت هذه الشبكات صلة الجاليات المبعثرة بدعوات مشتركة إلى النجاح الاجتماعي والاقتصادي في الشتات وللحفاظ على الصلات مع الوطن.

قدمت الصحف لسلسلة من المساهمين، بما فيه محرري الصحف وممثلين من المنظمات واللجان المذكورة سابقاً، الفرصة لمخاطبة جاليتهم علناً وبشكل مباشر. وشمل هذا دعوات من أجل التغير والتحسين الجماعي، ونصائح وتعليمات حول كيفية التصرف أخلاقياً، خاصة في ضوء الصور النمطية السلبية المتزايدة التي اعتُبرتْ أنها مهدة لسمعة الجالية وبقائها. كان هذا اهتماماً رئيسياً في خريف ١٩٢٧ حين طبقت الحكومة التشيلية قيوداً على المهاجرين العرب الموجودين والقادمين، وفي تشرين الأول ١٩٢٧ نشرت صحيفة الوطن مناشدة للجالية كي تحذر الجماعة من الظروف ”الخطيرة جداً“ التي فرضتها قيود الهجرة:

”قرر البرلمان بأصوات الأغلبية أن يطرد السوريين من تشيلي، ولولا رحمة الرئيس علينا، لمر القرار ولتم التخلص منا. اكتفى البرلمان بالقانون الذي يمنع دخول السوريين إلى هذه البلاد“.

وواصل المؤلف كلامه موضحاً:

”وأعني بالسوريين بالطبع أن اللبناني سوري والفلسطيني سوري، وأننا جميعاً أتراك في أعين القوميين التشيليين. قرر الشعب التشيلي طردنا لأنهم يعتقد أننا علق في جسد الأمة. يجب أن نصوب طرقنا قبل أن يصوبوها لنا“.

كانت دعوة صحيفة الوطن من أجل العمل والإصلاح موجهة إلى الجالية الناطقة بالعربية كلها. كانوا جميعاً أتراكاً غير مرغوب بهم في تشيلي، وأثر التهديد بالطرد بهم جميعاً. وهكذا كانت الدعوة للتأمل والتحسين جماعية.

كان مصطلح ”تركي“ مرادفاً للنصب والخيانة والخداع، ويشير إلى صور نمطية متفشية تتعلق بصفقات أعمال أبناء الجالية كمالكين للحوانيت وتجار متجولين. وكانت الجالية واعية جيداً لهذا. وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٧ نشرت صحيفة الوطن مناشدة من النادي السوري الفلسطيني إلى كل ”الناطقين بالعربية في جمهورية تشيلي“ تحتوي تعليمات حول كيفية تحقيق سمعة أفضل كتجار في تشيلي. موجهاً المناشدة إلى ”المواطنين الأعز“، شرح النادي الموقف الخطير الذي يواجهونه جميعاً:

”تريد الحكومة التشيلية أن تشجع هجرة العناصر المفيدة إلى البلاد… وبشكل مشابه، منعت دخول العناصر المؤذية إلى أراضيها. بالنسبة لنا نحن السوريين والفلسطينيين واللبنانيين، فائدتنا قليلة والرغبة بنا قليلة، لسوء الحظ“.

أضاف النادي أنه أرسل ممثلين للقاء مع رئيس القسم القنصلي الذي أكد أن القانون الجديد أصبح ساري المفعول. وبحسب الجريدة شرح القنصل بوضوح أن الحكومة التشيلية ”تريد مهاجرين مفيدين للأمة مثل الساكسونيين أي الألمان والإنجليز وغيرهم. أما بالنسبة للعناصر الآسيوية التي تأتي إلى البلاد كي تبيع فحسب فإن الحكومة لا ترغب بهم“. بالتالي دعا النادي الجالية إلى التصرف كالمهاجرين الأوربيين وألا يتصرفوا كآسيويين. وكما في أمكنة أخرى، كان العرق والطبقة مكونين رئيسين للاستيعاب في المجتمع التشيلي.

وجّه النادي السوري الفلسطيني قراءه كي يتبعوا قائمة من ١١ شيئاً يجب فعله والامتناع عن فعله كي يبرهنوا أنهم مهاجرون مرغوب بهم. وتضمن هذا نصائح ضد النصب والحرق المتعمد وتجنب الضرائب وإساءة معاملة الزبائن الإناث في محلات ”الأتراك“. حثّ النادي أيضاً المهاجرين على ”احترام مشاعر الناس في هذه البلاد الذين نعيش معهم بإغلاق حوانيتنا في المناسبات الدينية والعطل القومية“، وأن يحافظوا على نظافة متاجرهم ونظافة ملابسهم. أخيراً، دعا المهاجرين إلى أن ”يعتنوا بمؤسساتنا الأخلاقية والاجتماعية كي تروق للأجانب وتصبح مصدراً للإعجاب“ . وفي ١٩٢٧ صار النادي السوري الفلسطيني والذي كانت مهمته تحسين السمعة المحلية للجالية يمثل الجاليات السورية واللبنانية والفلسطينية في تشيلي وكانت صحيفة الوطن منبره الرئيسي.

الجنسية والمواطنة الفلسطينية

ناقشت صفحات جريدتي الوطن والشرق أيضاً التطورات العابرة للحدود التي أثرت بالجالية. واكتسبت الجنسية والمواطنة أهمية خاصة بعد فرض الانتدايين البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط، وسنت سلطات الانتداب قوانين الجنسية في لبنان وسوريا وشرق الأردن والعراق وفلسطين.وبينما صمم المسؤولون المحليون الأوروبيون والعرب وطبقوا الانتداب في البلدان الأربع الأولى، عالج ملك بريطانيا جورج الخامس شخصياً المسألة في فلسطين.

وهكذا صمم قانون المواطنة الفلسطيني في ١٩٢٥ كي يكون مختلفاً عن نظرائه في المنطقة. وبينما كان جيران الفلسطينيين السوريون واللبنانيون قادرين على التقدم للحصول على الجنسية في القنصليات الفرنسية في الشتات، فإن المرسوم الذي أصدره الملك جورج الخامس شرّع منح الجنسية الفلسطينية لليهود قبل أي مواطنين آخرين، مما استبعد الفلسطينيين الذين يعيشون في الخارج من الجنسية والمواطنة. بالتالي، في ١٩٢٥، بدأت صحف تشيلي العربية تناقش مسألة الجنسية والمواطنة في سياق الفلسطينيين فحسب.

وفي رسالته في ٢٦ كانون الأول ١٩٢٥ المذكورة أعلاه حث فيليب بدران الفلسطينيين على رفض الإشارة إليهم ك“عثمانيين“ من قبل السلطات البريطانية، بما أن هذا يعني عدم التأهل للجنسية الفلسطينية بحسب مرسوم الجنسية الجديد. ودعا على نحو محدد الفلسطينيين إلى أن ”يستيقظوا“ ويدركوا أن ”المرض الأخطر والأكثر شراً والذي يهدد وجود ومستقبل المهاجر الفلسطيني هو عبارة ”مقيم عثماني في فلسطين“، التي تكتبها حكومة فلسطين البريطانية الحالية على جوازات سفر الفلسطينيين“. تعني العبارة أن المهاجرين الفلسطينيين يعتبرون رعايا سابقين للإمبراطورية العثمانية والذين ستحدد وضعهم القانوني كمتمتعين بالجنسية ومواطنين السلطات التركية لا البريطانية. على أي حال، بما أن بريطانيا تمتلك الآن سيطرة إدارية كاملة على فلسطين فإن الفلسطينيين لا يستطيعون تأمين حقوقهم بجنسية تركية أو فلسطينية من خلال السلطات التركية. ولم يحدث تراجع عن هذا الوضع الغامض، كما يقول بدران:

”بالتالي إن الفلسطيني محروم من الحماية البريطانية، ومن قوميته، ومن أمته أيضاً، الفلسطينيون ممنوعون من العودة إلى مسقط رأسهم وحياة بلد آبائهم وأجدادهم“. أخيراً، حذر:

”لمنع هذا الخطر، يجب على جميع المهاجرين الفلسطينيين أن يرفضوا في أية ظروف وضع تلك العبارة على جوازات سفرهم. بدلاً من ذلك، يجب أن يصرّوا أنهم فلسطينيون، أبناء فلسطين، بأسلاف فلسطينيين، وأنهم ليسوا عثمانيين. يمتلك الفلسطينيون الحق بالعودة إلى أمتهم كمواطنين وليس كعثمانيين أجانب“.

تكثفت النقاشات حول الجنسية والمواطنة في الشتات بعد ازدياد رفض طلبات الجنسية للمهاجرين الفلسطينيين في الأميركيتين بدءاً من أواخر ١٩٢٦. وفي تشيلي، خاطبت الصحف العربية الأعضاء الفلسطينيين للجالية بشكل مباشر أكثر. وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٧، مثلاً، نقلت صحيفة الشرق أن جمعية الشبيبة الفلسطينية عقدت جلسة استماع عامة ودعت ”جميع أعضاء الجالية الفلسطينية“ في سانيتاغو إلى مناقشة أزمة المواطنة الفلسطينية. وكان الهدف من جلسة الاستماع هو جمع ”الدعم المالي والأخلاقي لكل مواطن يمتلك الحماس والوطنية ويرغب بأن تعترف الحكومة البريطانية بمواطنته الفلسطينية“. قبلت اللجنة التبرعات من الفلسطينيين في ”جميع أنحاء الجمهورية“. وفيما بعد في ذلك العام في ١٩ تشرين الثاني نشرت الوطن الدعوة التالية للمهاجرين الفلسطينيين حاثة لهم أن يتحركوا ضد فقدان حقوقهم بالجنسية الفلسطينية:

”هل أنتم فلسطينيون؟ إذا كنتم فلسطينيين حقيقيين، يهمكم رفاه أمتكم والتي تستند إليها كرامتكم أسرعو إذاً للتسجيل في لجنة الدفاع عن حقوق الفلسطينيين التي تدافع عن أمتكم ومواطنتكم ضد الغول الاستعماري“.

وهكذا صارت صحف تشيلي العربية منابر للوعي والفعل العام وكان اهتمامها بفقدان الجنسية الفلسطينية جدياً.

نشرت الصحف أيضاً مقالات لاذعة حول المواطنة والجنسية الفلسطينية بالأسبانية. وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧ نشرت الشرق مقالة لكاتب يدعى سالفادور صقال بعنوان ”مفهوم المواطنة“، وفيها وصف صقال فلسفته حول المواطنة وأهمية ”العواطف الوطنية“. بالنسبة لصقال، يتواشج امتلاك صفة قومية مع تحقيق الحرية و“المواطن الذي لديه واجبات وحقوق مدنية هو الذي يستحق فقط أن يدعى إنساناً! الآخرون عبيد تافهون!“ آمن أن الحقوق الحقيقية لا يمكن أن تُنجز إلا بالمواطنة والتمتع بالقومية.

وفي مقالة ثانية بعنوان ”رفض جنسيتنا“، حث كاتب لم يذكر اسمه الجالية على الفعل رداً على حرمان المهاجرين الفلسطينيين من جنسيتهم وقوميتهم:

”تلقت القنصليات البريطانية في الخارج تعليمات صارمة من حكومة جلالته بألا تمنح تأشيرات أو جوازات السفر لأي مواطن فلسطيني يرغب بالسفر. إن الذعر الذي انتشر بين أبناء فلسطين بسبب هذا الإجراء الاعتباطي سينتشر بالتدريج في الخارج. إن السياسة هي لا شرعية وتخالف جميع أحكام القانون الدولي“.

أضاف المؤلف أن ”الغالبية الكبرى من الفلسطينيين الحقيقيين أبلغوا سلطات الانتداب أن فلسطين التي يحاولون نقلها للأيدي اليهودية تنتمي شرعياً، ووفق القانون والعدالة، لأبنائها الأصليين الذين عاشوا فيها لقرون“.وعلى الرغم من هذه المحاولات، بحسب المؤلف، إن السلطات البريطانية ”لجأت إلى محو هوية الفلسطينيين ورفض منحهم جواز سفر مما منعهم من العودة إلى وطنهم الشرعي، على الرغم وجود عائلاتهم وأقربائهم وأملاكهم ومصالحهم فيه“. أنهى الكاتب كلامه بشجب الحكم البريطاني:“ نشعر بخيبة أمل شديدة من الأهداف المقدمة لمنع مغادرتنا، ومن اكتشاف أن الحكومة البريطانية تفعل هذا على الرغم من الحرية التي وعدت بها شعب فلسطين“.

وبينما صارع الفلسطينيون عواقب قانون الإقامة الفلسطيني في ١٩٢٥، شجعت صحيفة الشرق قراءها في الجالية على التكاتف مع مواطنيهم الفلسطينيين ومع الفلسطينيين في الوطن للدفاع عن ”جنسيتنا وصفتنا القومية“. وكما أوضحت ريم بيلوني في مناقشتها للحراك السوري في نيويورك أثناء الثورة السورية في ١٩٢٥، لم يكن البعد عن الوطن حاجزاً أمام التضامن العابر للقومية.

قصة الشتات الفلسطيني في تشيلي

تبنت صحف تشيلي العربية لغة دعت إلى تحسين جمعي وإلى الوحدة خاصة في وجه الانقسامات في الوطن. وقدمت الأجواء المختلفة للتماهي المحلي والقومي والإقليمي والعابر للقومية، الذي عززته الصحف للمهاجرين الناطقين بالعربية في تشيلي منبراً عاًماً متداخلاً وعابراً للقومية ناقشوا فيه وتداولوا معلومات وثيقة الصلة، مثل كيف يبقون مرتبطين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً مع وطنهم، والطرق الأكثر تأثيراً في ضمان بقاء الجالية في بلدهم المضيف. هكذا عملت الصحف كمنابر تثقيفية وتوجيهية لجالية المهاجرين الناطقين بالعربية الذين سعوا إلى أن يصبحوا جالية وطنية ومنتجة ومرحب بها.

تقول الصحف الكثير عن الطرق التي رأى بها المهاجرون أنفسهم داخل المجتمع التشيلي، وداخل أميركا اللاتينية وبشكل أوسع، في علاقة مع وطنهم. فضلاً عن ذلك، اقترحت نمطاً من الجالية تطلع أولئك المهاجرون إلى تشكيلها بينما نموا إلى جمعيات متميزة متعددة القومية أثناء سنوات ما بين الحربين.

تماثل هذه السيرورات، بطرق مهمة، السرد التاريخي لتشكل هذه الجالية في الشتات. وحين يتعلق الأمر بالمشتركين في صحف تشيلي العربية في العشرينات، تطورت هذه الصلات الشتاتية بينما كان القراء يقلبون في الصحف ويقرأون قصص المواطنين في تشيلي والأميركيتين وفي الوطن، الذين شعروا بقرابة معهم. وعلى نحو متزامن، تطورت سيرورة تشكل هذه الجالية في الشتات فيما كان أبناؤها يقبلون على الصحف ويقرأون عن رد الفعل على التغيرات الدرامية في وطنهم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأثناء فرض الانتدابات الأوربية.

ولم تكن هذه التطورات أكثر درامية في أي مكان في المنطقة أكثر مما كانت عليه في فلسطين في سنوات ما بين الحربين. وأكثرَ محررو صحف تشيلي العربية من التعبير عن قلقهم من فقدان الجنسية والصفة القومية الفلسطينية بعد قانون الإقامة الفلسطيني في ١٩٢٥. وحثوا قراءهم على العمل من خلال المطالبة بالإصلاح والحقوق والمواطنة كفلسطينيين. بهذه الطريقة، سبّب الإجراء الإقصائي الذي طبقه البريطانيون في لندن والقدس إطلاق حملة عابرة للحدود لرفع الوعي بين الذين تم تحديدهم كفلسطينيين وحلفائهم حول أهمية القتال من أجل المواطنة والصفة القومية. وبفعلهم لهذا، أسهموا في تقوية أنماط الفهم الجماعي الفلسطيني والصلة عبر العالم. وكان ظهور أنماط تماه قومي فلسطيني في سنوات ما بين الحربين سيرورة عميقة عابرة للحدود.

كان صراع هذه الجالية ضد إنكار حق المواطنة للفلسطينيين في العشرينات جزءاً تكوينياً من قصتها الشتاتية. وفي الحقيقة إن جالية تشيلي الفلسطينية، ما تزال حتى اليوم، مثل جاليات أخرى في الشتات الفلسطيني، موحدة وتستمد القوة من تجربة متواصلة ومشتركة في البعد عن الوطن وتحمل أهمية رمزية ومادية للجالية الجمعية. إن هذه الصلات العابرة للقومية تستحق البحث اليوم.

نديمبوالصةحاصلعلىشهادةالدكتوراهفيالتاريخودراساتالشرقالأوسطوالدراساتالإسلاميةمنجامعةنيويوركفي٢٠١٧*.*